حذف الفعل ودلالاته بين النمط التقليدي وجماليات التلقّي

د. غياث بابو

أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة الفرات

الملخص

تسهم ظاهرة الحذف عند المبدع على نحو واسع في خلق إبداع لغويّ ثرٍ، وإنتاج دلالات مفتوحة ، فيضفي المتلقّي في أثناء دراسته التركيب اللغويّ وجهة نظر جماليّة ودلاليّة ، تعود إلى خبرته اللغويّة والأدبيّة ، فيكشف غموضه المقالي، فتنتج دراسته احتمالات متعددة للمعنى، فيخالف بها سابقيه . وقد عدّ البلاغيون هذا الفنّ–أعني الحذف – ضرباً من العدول، وللعدول عن الدلالة الأصليّة هدف جماليّ ، يقصد منه المُبدِع نقل تجرِبته الشعورية للمتلقي والتأثير فيه، وجذبه لقراءة الإنتاج الشّعري ، ودراسته دراسة دلالية جادّة .

ونبيّن في بحثنا هذا دلالات الحذف في بعض التراكيب من وجهة نظر المتلقّي، وقد تكون صائبة ، أو وجهة نظر من باب الاجتهاد ، فأغراض الحذف الدّلاليّة كثيرة ثرّة ترتبط بأحوال المتكلّم ، وإبداع المتلقّي، كما ترتبط بالظروف والملابَسات اللغويّة وغير اللغويّة التي تدعو إلى الحذف ، وهي كثيرة ومتنوّعة في الشعر والنثر .

الكلمات المفتاحية : الحذف ، الجمال ، الإسناد ، المقام .

مقدّمة:

لابدّ بدايةً أن نعرّف الحذف لغة : جاء في لسان العرب :" حذَفَ الشّيءَ يَحْذِفُه حَذْفاً : قَطَعَه من طَرَفه ، وقال الجوهري : حَذْفُ الشّيء إسْقاطُه " [1] . والحذف اصطلاحاً : إسقاط جزء الكلام أو كلّه لدليل . [2] وواضح من التعريفين أنّ الحذف استغناء عن جزء من الكلام ، وهذا الحذف لا يكون إلاّ في التركيب الكلامي الفصيح ، ويكون في غيره، فيعمد النّاظم إلى التخلّي عن عنصر من عناصر التركيب ، فيوهم المتلقي بوجود فراغ أو ثغرة ممّا يدفعه إلى إمعان النّظر في التركيب وتأمله، ليصلَ إلى المعنى الدلالي الدّقيق من خلال إعادة العنصر المحذوف إلى موقعه الأصل بالتقدير. وقد رأى بعض المحدثين أنّ الشّعر لا يتحقّق إلاّ بقدر تأمّل اللغة وإعادة خلق اللغة مع كلّ خطوة ، وهذا يفترض تكسير الهياكل الثابتة للغة وقواعد النّحو وقوانين الخطاب . [3]

وإذا نظرنا في كتاب سيبويه(ت 180 هـ) وجدناه ينصُّ في مواضعَ كثيرةٍ على ضرورة الحذف يقول : "اعلم أنّهم ممّا يحذفون الكلم ، وإنْ كان أصله في الكلام غيرَ ذلك ، ويحذفون ويعوّضون ، ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعملَ حتّى يصيرَ ساقطاً " .[4]

فحذف أيّ عنصر من عناصر التركيب اللغوي يوجب على وفق متطلبات السّياق أو المقام من المتلقي أو المخاطَب رصد موضعه وتعقّبه في الكلام كي يستقيمَ الكلام، وتحصل به الفائدة المنوطة ؛ ومن ثمّ تتشوق نفس المتلقي إلى البحث وراء السرّ الموجب لهذا الحذف ؛ لأنّ حذف أيّ عنصر من عناصر التركيب اللغوي يستدعي . بالضرورة . غموضاً دلالياً ، فضلاً عن القيمة الجمالية التي يكتسبها التركيب، وهذا ما أكدّه الجرجاني (ت471هـ) بقوله عن الحذف إنّه : " باب دقيق المسلك ، لطيف المأخذ ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر ، فإنّك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر ، والصمت عن الإفادة أزْيد للإفادة ، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق ، وأتمّ ما تكون بياناً إذا لم تَبِنْ " [5] .

وعدّ ابن جني(ت 392هـ) الظواهر اللغويّة كالحذف والتقديم والتأخير وغيرها من شجاعة العربية .[6]

---

[1] ابن منظور، محمد بن مكرم ، أبو الفضل ، لسان العرب ، نسّقه وعلّق عليه ووضع فهارسه علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1992 ، مادة (حذف) .

[2] الزركشي ، أبو عبد الله ، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط3 ، 1980، 3/ 102 .

[3] كوهن ، جان ، بنية اللغة الشعرية ، ترجمة : محمد الولي ، محمد العمري ، دار توبقال للنشر، ط2، 2014،ص 176 .

[4] سيبويه ، عمرو بن عثمان بن قنبر ، الكتاب ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، عالم الكتب ، بيروت ، ط6 ، 1966 : 1/24-25 .

[5] الجرجاني ، أبو بكر عبد القاهر ، دلائل الإعجاز ، صحّح أصله الشّيخ محمد عبده ، والأستاذ الشيخ محمد محمود الشنقيطي، ووقف على تصحيح طبعه وعلق حواشيه السيد محمد رشيد رضا ، مطابع الروضة النموذجية ، مديرية الكتب والمطبوعات، ط2 ، 1989 . ص: 112 .

[6] ابن جني ، أبو الفتح عثمان ، الخصائص ، حققه محمد علي النجار ، دار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ط2 : 2/360 .

ورأى ابن هشام(ت 761هـ) أنّ دراسة الحذف من المهمّات، ويجب توجيه القول إليه، وتسليط الضوء عليه[1] .

وتتعدد صور الحذف في التركيب اللغويّ من حذف علامات الإعراب وحذف أجزاء الكلمات، وحذف الأدوات، وحذف أجزاء التركيب اللغوي ، وحذف الجمل ، وغير ذلك من أنواع الحذف .

ثمّ يتوسّع ابن هشام في ذكر الحذف ، " فالحذف الذي يلزم النّحويّ النظر فيه، هو ما اقتضته الصّناعة ، وذلك بأنْ يجدَ خبراً بدون مبتدأ ، أو بالعكس ، أو شرطاً بدون جزاء ، أو بالعكس ، أو معطوفاً بدون معطوف عليه ، أو معمولاً بدون عامل " [2] .

والتراث اللغويّ غنيّ بهذه الظاهرة بحيث لو نظرت إلى أغلب هذه التراكيب لوجدت أنّك تستطيع أن تحذفَ منها ركناً ، والحذف الذي نحن بصدده يسمّى بـ (الاختزال) لأنّه يخصّ التركيب اللغوي ، وهو أقسام، فالمحذوف قد يكون كلمة . اسماً أو فعلاً أو حرفاً . أو أكثر. [3]

هذا الذي ذكرنا سِمَة عامَّة للحذف ، ويبقى وراء كلِّ صِيَاغَة سرٌّ خاصٌّ بها قائم على اختلاف المقامات والأحوال والأغراض .

أهميّة البحث وأهدافه :

يكتسب هذا البحث أهميته من خلال ظاهرة حذف الفعل في التركيب اللغوي ، ودراستها دراسة نحويّة نصيّة على مستوى التّركيب نبيّن فيها أنّ حذف العنصر اللغويّ لا يقتصر على الاختصار ، بل يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمقام ودلالته . فهو وسيلة للإيجاز الذي اتَّصَفَتْ به العربية ، وهو أسلوب يحرّك وعي المتلقّي وينبّهه، لمعرفة المغزى الدّلالي من التركيب ، ليصل إلى معرفة المقصود من المقال، فيظهر له ما خفي من الكلام المحذوف ، فتأتي البنى اللغوية على الصّعيد النصّي السّطحي متمثّلة في قضايا الانزياح الذي يشتمل على معانٍ متعدّدة للحذف ، ممّا يعكس طاقة متفجّرة في بنية التّركيب ، وهو كلام يدلّ في آنٍ على التّفرّد والتّحيّز ، وخلق فجوة في بنية التّوقّع الجمالي النّحوي .

أمّا هدف البحث ، فيكون من خلال تسليط الضّوء على ربط القارئ بالقضايا الإبداعيّة المتعلّقة بالمنتج والمتلقّي، وما تشتمل عليه من رؤى نحويّة ودلاليّة تتعلّق بالتأويل والملاءمة بين اللفظ والمعنى ، وهذا ما يقودنا إلى أماكنَ لم تكنْ مألوفة في الاستخدام اللغوي ، وقد أصبح بالإمكان تدارسها والانطلاق منها إلى آفاق أخرى تجعل التركيب منفتحاً على معانٍ متعددة قد تخالف منتجها .

---

[1] ابن هشام ، أبو محمد عبد الله جمال الدين ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، حقّقه وعلّق عليه د. مازن المبارك ، محمد علي حمد الله ، راجعه سعيد الأفغاني ، دار الفكر ، دمشق، ط6 ، 1985 . ص 786 .

[2] ابن هشام ، أبو محمد عبد الله جمال الدين ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ص 853 .

[3] ينظر : الزركشي ، أبو عبد الله ، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن : 3/ 134 .

منهجية البحث :

وفيما يخصُّ منهجيّة البحث ، فقد اتخّذت منهج الوصف الّذي يلاحق البنية التكوينيّة لحذف المسند في فضاءَاتها النَّصيَّة ؛ بغيةَ تبيان أثر الحذف في المعنى ، والكشف عن جمالية التّركيب اللغوي ، ودلالته المُتحقّقة، من خلال نماذجَ من القرآن الكريم والشّعر الفصيح .

حذف الفعل ودلالاته بين النمط التقليدي وجماليات التلقّي

يُحذف الفعل في التركيب اللغوي لدلالات منها :

1- الحذف لدلالة الحال والمشاهدة عليه :

يحذف الفعل جوازاً بدلالة قرينة الحال ، والمشاهدة ، ولا بدّ في هذه الحال من أن يكون هناك خطابٌ لغوي ومتكلّم ومخاطب، ثمّ علامات غير لغوية تشارك الحدث اللغوي كإشارة اليدين، وعلامات الوجه ، وغير ذلك، وهذا ما يعرف في علم اللغة بنظرية سياق الحال ، " ومثال على ذلك : حين ترى رجلاً يضرب ، أو يشتم فتقول: زيداً ! تريد : اضربْ زيداً ، ويجوز إظهاره ، فتقول : **اضربْ ، أو اشتمْ زيداً** ، أو إذا رأيت رجلاً يقول : **اضربْ زيداً فإنّه شرُّ الناس** ، وكذلك إذا كان رجل في حديث ، ثمّ حضر من قطع الحديث من أجله ، فتقول : **حديثَك**، ومعناه : هاتِ حديثَك ، أو : أتمَّ حديثك ، وهذه الأشياء كلّها منصوبة بالعامل المحذوف لدلالة الحال والمشاهدة عليه ، ولو ظهر لجاز " [1] .

وإذا كانت بذور هذه النظرية عند سيبويه ، فقد سعى ابن جني إلى تطويرها ، والتوسّع فيها ، فتحدّث عن ظروف الحدث الكلامي ، وما يحيط به من علامات لغوية وغير لغوية ، فالمشاهدة خير معين على تفسير المعنى؛ لأنّ غيابها قد يجعل ظروف المقال غامضة ، فذكر في قول الشاعر : **(الطويل)** [2]

تقولُ – وصَكَّتْ وَجْهَها بِيَمينها– أَبَعلي هَذا بالرَّحى المتقاعِسِ !

" أنّه لو قال حاكياً عنها : أَبعلي هذا بالرّحى المتقاعس ، من غير أن يذكرَ صكّ الوجه ؛ لأعلمنا بذلك أنّها كانت متعجّبة ، منكرة ، لكنّه لمّا حكى ، فقال : وصكّتْ وجهها ، علم بذلك قوة إنكارها ، وتعاظم الصورة لها ، هذا مع أنّك سامع لحكاية الحال غير مشاهدٍ لها ، ولو شاهدتها لكنت بها أعرف ، ولعظم الحال في نفس تلك المرأة أبين، وقد قيل : ليس المخبر كالمعاين " . [3]

ولمّا دلّت الحال والمشاهدة كان الحذف أفضل من الذكر للإيجاز والاختصار والافتصار على الجزء المهمّ من التركيب المراد تسليط الضوء عليه، فالحذف يدل على الاقتصاد اللغوي والسرعة في إنجاز الفعل .

---

[1] سيبويه ، عمرو بن عثمان بن قنبر ، الكتاب : 253/1 ، 257.

[2] ابن جنّي ، أبو الفتح عثمان الخصائص : 245/1 .

[3] المصدر نفسه : 244/1-245 .

ويحذف عامل الحال كذلك ، إذا دلّت عليه قرينة حالية ، إذا كنت تريد معرفة حال المخاطب وما هو عليه ولا يهمّك الفعل العامل فيه، وخير مثال على ذلك :" أن ترى رجلاً قد أزمع سفراً أو أراد حجّاً ، فتقول : راشداً مهديّاً ، وتقديره : **اذهبْ راشداً مهديّاً** ، فدلّت قرينة الحال على الفعل ، وأغنت عن اللفظ به ، فلا يجوز حذف الفعل الدال على الحال إلاّ أن تكون الحال مشاهدة تدلّ عليه ." [1] .

ورَأْيُ بعض المحدثين في نظرية سياق الحال يلتقي مع نظرة العرب القدماء الذين نظروا إلى التركيب اللغوي نظرة فاحصة، فاعتنوا بالقرائن الحالية التي تعيّن المحذوف، وفي ظننا أنّ هذه النظرية ليست وليدة ابتكار فيرث . ولكنْ حسبنا ما نستدلّ به من شواهدَ لبيان فضل اللغويين العرب وسبقهم في تأطير أركان هذه النظريّة، فالظروف والملابسات غير اللغوية التي ذكرها سيبويه وابن جنّي وابن يعيش (ت 643 هـ) تكاد تكون منهلاً للنظرية اللغوية الحديثة ، وخاصّة لدى فيرث الذي نظر إلى المعنى على أنّه نتيجة علاقات متشابكة متداخلة، فهو ليس فقط وليد لحظة معينة بما يصاحبها من صوت وصورة، ولكنّه أيضاً حصيلة المواقف التي يمارسها الأشخاص في المجتمع، فالجمل تكتسب دلالاتها في النهاية من خلال ملابسات الأحداث أي من سياق الحال[2].

مّنْ ينظر إلى قول سيبويه وابن جنّي وابن يعيش في حذف الفعل ؛ يجدْ أنّهم أرسوا اللبنة الأولى لنظرية سياق الحال ، وما اقتراح فيرث بجديد ، فانظر إلى قول ابن يعيش الذي بيّن فيه عناصر التركيب اللغوي المقالية، والحالية ، وغير اللغوية كعلامات الوجه، وإشارة اليدين، وحضور المأمور ، والآمر ، وغير ذلك من الأحداث التي تتفاعل لتنتج الخطاب اللغوي، " فحذف فعل الأمر الموضع الذي يجتزأ فيه بالإشارة ، وقرينة الحال أو لفظ يغني عن التصريح بلفظ الأمر، ألا ترى أنّك تقول لِمَن أشال سوطاً ، أو سدّد سهماً ، أو شهر سيفاً : زيداً أوعمراً ، فستغني بشاهد الحال عن أن تقول : (أوجع أو ارمِ أو اضربْ) ويكفي من ذلك الإشارة ، وشاهد الحال ، وقامت المخاطبة ، وحضور المأمور مقام اللفظ بالفعل " [3]. فالحذف يكون للتأثير في المخاطب وإثارة فكره وخياله للاستدلال على جزء المعنى المحذوف من الكلام .

2- الحذف في بابي التحذير والإغراء :

ويكون الحذف لضيق الوقت والتنبيه على أنّ الزمان يتقاصر عن الإتيان بالمحذوف ، وأن الاشتغال بذكره يفضي إلى تفويت المهمّ ، وهذه هي فائدة باب التحذير والإغراء[4] :

---

[1] ابن يعيش ، أبو البقاء يعيش بن علي ، شرح المفصّل ، ، عالم الكتب، بيروت ، لبنان ، مكتبة المتنبي، القاهرة (د. ت) : 123/1 ، 69/2 .

[2] الكراعين ، أحمد نعيم ، علم الدلالة بين النظرية والتطبيق ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الحمرا ، ط1 ، 1993 : ص 102 .

[3] ابن يعيش ، أبو البقاء يعيش بن علي ، شرح المفصل : 29/4 .

[4] السيوطي ، جلال الدين ، الإتقان في علوم القرآن ، حققه وعلّق عليه ، وعمل فهارسه عصام فارس الحرستاني، خرّج أحاديثه محمد أبو صعيليك ، دار الجليل ، بيروت ، ط1 ، 1998 : 146/2 .

قد يحذف فعل الأمر في أسلوب الإغراء والتحذير لدلالة الحال والمشاهدة عليه ، إذا أُفرِد ، فتقول : نفسَكَ ، وهو منصوب بفعل مضمر ، كأنّك قلت : اتّقِ نفسَك ، أو الزمْ ، فحذف الفعل لدلالة الحال عليه ، وهذا التركيب اللغوي يعبّر به المتكلم عن حالة خاصة يتوجه بها إلى المخاطب كي لا يقع في المكروه ، ليتجنبه [1] .

والحذف هنا نوع من الإيجاز، والاختصار ، والداعي له هو ضيق الوقت، فيوجّه الخطاب إلى المخاطَب ليمتثل أمر المتكلّم بهدف السرعة ، وإنقاذه من الأمر المُحذَّر منه ،لأنّك إذا شاهدتَ سيارةً قد اقتربتْ من فلانٍ تريد أن تصدمه ، فتقول محذّراً إيّاه : السيارةَ ! ، فسرعة الحذف ، والاختصار من المتكلم تقتضي بالضرورة السرعة من المخاطَب لإنقاذ نفسه من الأمر المكروه المُحذَّر منه الذي ربّما قد يقع فيه؛ ناهيك عن النبرة الخطابية والتنغيم ، وعلامات الوجه واليدين وغير ذلك من العلامات غير اللغوية .

ويجوز أن يكون التركيب قائماً على ثنائيّة ضديّة بين السّلب والإيجاب ، فلك الخيار في تقدير الفعل المحذوف، فإذا رأيت جداراً متصدّعاً وبجانبه شخص تسرع إلى تحذيره بجملة طلبية تقوم على النهي فتقدّر: **لاتقربِ الجدارَ**، وإنّما نهيته عن أنْ يقربَ الجدار المخوف المائل . وتستطيع أن تبني كلامك على فعل أمر مضادّ للنّهي فتقول : **احذرِ الجدارَ** . فالحذف يجعل العبارة العربية سَلِسة طيّعة تحتمل أكثر من تقدير ومعنى .

وهذا المقصود من قول سيبويه : " وأمّا النّهي ، فإنّه التحذير كقولك : الأسدَ الأسدَ ، والجدارَ الجدارَ ، والصبيَّ الصبيَّ ، إنّما نهيته أن يقربَ الجدار المخوف المائل أو يقربَ الأسد ، أو يوطِئَ الصبيّ ، وإنْ شاء أظهر في هذه الأشياء ما أضمر من الفعل ، فقال : **لا توطِئ الصبيَّ ، واحذرِ الجدارَ ، ولا تقربِ الأسدَ** ، ومنه أيضاً قوله : **الطريقَ الطريقَ** ، وإن شاء قال : **خَلِّ الطريقَ ، أو تنحَّ عن الطريقِ** " [2] .

ومثال قولك في الإغراء : الصدقَ ، أي : الزمِ الصدق ، وأخاكَ أي : الزمْ أخاكَ . والفعل في هذا التركيب الإفرادي يجوز حذفه ، ويجوز ذكره فالحذف أوسع ، والذكر أضيق للمعنى ، فالحذف يعطي الجملة احتمالات متعددة لتقدير الفعل ، مثل : اتقِ ، واحذرْ ، وباعدْ ، وبالحذف يكون اللفظ أسرع ، وأمثل إلى المتكلم إذ لا يحتاج إلى جهدٍ لنطق الجملة ، أمّا الذكر فهو تخصيص للفعل وتقييده وتضييق المعنى .

وفيما يخصّ حذف الفعل في تركيب : (إيّاكَ) في أسلوب التحذير، يكون على الشكل الآتي :

يقدّر الفعل المحذوف بعد : إيّاك ، لا قبلها ، لأنّ فائدة التقديم الاختصاص ، والحذف للاختصار، فإذا قلت : إيّاكَ من الكذب ، فالتقدير: أحذّر نفسَك من الكذب ! وأصل هذا التركيب : أحذّر نفسَ زيد من الكذب، فلمّا حاولوا تخفيف العبارة واختصارها حذفوا الفعل مع المفعول الظّاهر إضافة إلى حذف المضاف إليه : زيد، فأصبحت العبارة غامضة الدّلالة ، فاستعير ضمير النصب للمخاطب المحذوف وبقي منفصلاً ، كَ من الكذب ، ولمّا كان الضمير: كَ ، غير مستعمل عند العرب ، والمراد منه

[1] ابن يعيش ، أبو البقاء يعيش بن علي ، شرح المفصل : 25/2 ، 29-30 . 282 .

[2] سيبويه ، عمرو بن قنبر ، الكتاب : 253/1-254 .

المخاطَب حُوِّل إلى الضمير المنفصل : إيّاكَ الموضوع للنصب، فتغيّر التركيب في مرحلة لاحقة ليصبح : إيّاكَ منَ الكذب ! ويجوز في هذا التركيب أن تحذفَ حرف الجرّ، وتقدّر فعلاً آخر هو: قِ ، فيكون متعدياً إلى اثنين كقول الشاعر: **(الطويل)** [1]

فإيّــاك إيّــاك الـمِـراءَ فإنــّه إلــى الشرّ دعّاءٌ وللشرّ جالــبُ

وفي هذا التركيب لايجوز تقدير الفعل : أحذّر ، لأنّه متعدٍّ إلى مفعول واحد فقط ، لذلك وجب تقدير فعل آخر يتعدّى إلى اثنين ليستقيم التركيب ، وتقدّر بدل إيّاكَ : نفسَكَ ، فيكون التركيب في بنيته العميقة : قِ نفسَكَ الكذبَ! ومن ثمّ اختصر هذا التركيب بحذف الفعل والفاعل وبقي المفعول نفسَكَ ، وفي مرحلة تالية حذف المفعول نفسك ، وأُنيب ضمير النصب المخاطَب منابه فأصبح التركيب في مرحلته السطحية : إيَّاك الكذبَ ! وهذه العبارة أبلغ في الخطاب من العبارة العميقة ، لأمور منها : أنّ الحذف في مثل هذا التركيب للتخفيف والاختصار، لأنّه يُطلب من المخاطب تجنُّب شيء مذموم بأقصر الطرق، ويحفظ المخاطَب من الوقوع في المحذور ، إذ إنّ التطويل ولفظ التركيب كاملاً يفوّت على المخاطب الفرصة في تلافي هذا المحذور ، ولاسيّما أنّ السياق والمقام وغير ذلك قد دلّ على الفعل المحذوف وعلم المخاطب بذلك ؛ " لأنّ التحذير ممّا يخاف منه وقوع المخوف ، فهو موضع إعجال لايحتمل تطويل الكلام لئلا يقع المخوف بالمخاطَب قبل تمام الكلام " . [2]

ولذلك فالمعنى في نظر (فيرث) علاقة بين العناصر اللغويّة والسياق الاجتماعي بحيث تتحدّد معاني تلك العناصر وفقاً لاستعمالها في المواقف الاجتماعية المختلفة . وهو أمر لا يتحقق حسب رأيه إلاّ في سياق الموقف [3] الذي عبّر عنه العرب بالمقام .

فالمقام هو المركز الذي يدور حوله علم الدلالة الوصفية في الوقت الحاضر ، فاللغويون المحدثون بيّنوا أهمية الدلالة في تحديد المعنى ضمن السياق ، إذ لا معنى لمفردة بمعزل عن سياقها إلاّ إذا فسّرت لغويّاً ومعجميّاً ، ولا يستوي المعنيان ؛ [4] في حين أكّد (بيير جيرو) أنّ " معاني الكلمات تتحقق ضمن سياق معيّن ، فكلّ كلمة تتضمّن معنى أساسياً ومعنى سياقيّاً ؛ فالسّياق يحدّد المعنى " [5] .

ويعزز سبنسر فكرة التركيب من خلال موضع المفردة في الجملة وعلاقتها مع المفردات في السياق ، فـ : "وضع الكلمة داخل الجملة أو الحدث الذي تعبّر عنه الكلمة داخل الجملة مرتبطة بما قبلها ، وما بعدها ، كما أنّه في حالة الكلام يتمثل في العلاقة القائمة بين المتكلم والحالة أو المقام الذي يتكلّم فيه وتكوينه الثقافي " [6] .

---

[1] المصدر نفسه : 1/ 141 . وينظر : ابن جني ، أبو الفتح عثمان ، الخصائص : 3/ 102.

[2] السيوطي، جلال الدّين، الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة ، ط1 : 1/ 307 .

[3] قدور ، أحمد ، مبادئ اللسانيات ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، سورية ، ط2 ، 1999 : ص 298 .

[4] حسّان ، د. تمّام ، اللغة العربية معناها ومبناها ، عالم الكتب ، ط3 ، 1998 : ص 337 .

[5] جيرو ، بيير ، علم الدلالة ، ترجمه عن الفرنسية د. منذر عياشي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، ط1، 1988 : ص 56 .

[6] الكراعين ، ، د. أحمد نعيم ، علم الدلالة بين النظرية والتطبيق : 100 .

غير أنّ هناك تراكيبَ تكون فيها الغلبة للقواعد النحوية على السياق ، ويتجلّى ذلك في رفع الاسم المكرر في الإغراء؛ لأنّ من العرب من يرفع المغرى أنشد الفراء : [1] **(الخفيف)**

إنّ قوماً منهم عُميرٌ وأشبا هـ عُمـيـرٍ ومـنـهـم السـّفّـاحُ

لجديـرون بالوفـاء إذا قـا ل أخـو النـجـدة السّـلاحُ السّـلاحُ

حيث حرف الروي الحاء مضموم ممّا يدلُّ على رفع السّلاح، الأوّل، والسّلاح الثاني.[2] والداعي إلى هذا الانزياح في العلامة الإعرابية ربّما ليس الضرورة الشعريّة بكون حرف الروي مضموماً، فألزم الإغراء الرّفع ، بل قد تتعدد الأوجه الإعرابية بسبب الاختلاف في تقدير المحذوف ، فإذا قدرت مبتدأ محذوفاً، فيكون التركيب جملة اسمية حُذفَ مبتدؤها أي : هو أو هذا السّلاحُ السّلاحُ ، والسّلاحُ الأول: على الخبرية، والثاني يكون توكيداً لفظيّاً، غير أنّي أميل إلى نصب الأوّل وقطع الثاني وإبقاء الرفع فيه ، لتبقى وظيفة الإغراء محافظة على دلالتها في الجملة بالحثّ على الاستعداد التام لأيّ طارئ وامتلاك السّلاح الذي يحافظ على الوجود ، فيكون : السّلاح : الأوّل مفعولاً به لـ: الزموا أو خذوا السّلاحَ ، ومن ثمّ عدل في العلامة الإعرابية عن النصب أي: الخفّة إلى الرفع ـ الثقل ـ ليجعل السّلاح الثاني ملازماً لهم في الأحوال كلّها. إضافة إلى التنويع في التركيب للإحاطة بالمعاني جميعها ما بين التجدد والاستمرار والثبوت والمداومة على امتلاك السلاح على نحو دائم .

وعليه، فقد يخرج مبدع اللغة على قوانينها، وعلى أصولها وقواعدها المألوفة، فيخرج عن المعهود المتفق عليه، ويخلق فجوة في نظام اللغة الأصل؛ ليحقق وظيفة جماليّة ربّما لا يحققها التركيب الأصلي ، فيضمن وصول مغزى قوله من جهة إلى المتلقّي، فيكسبه قدرةً على الإبلاغ والإمتاع لا تتوافر في التركيب العادي؛ لذلك من المهمّ جداً ألاّ ننظرَ إلى مثل هذه التراكيب بمعيار القواعد الأصل ، بل ينبغي أن نحاولَ استكشاف جماليتها ودلالتها من خلال النّظر في الوظيفة الإبلاغيّة للمرسِل .

ومن ثمّ ،" فالتداخل الحاصل بين قواعد النحو وقواعد الخروج عنِ النّحو يتيح للعربية إمكاناً تعبيرياً موسّعاً، بحيثُ إنّها تلغي غلبة قاعدة على أخرى، وزيادة على ذلك أن الاستثناءات التي تشذ عن القواعد اللغوية، لهي أهم بكثير (أحيانا) من القواعد اللغوية نفسها، لأنها تفسر لنا تراكيب لغوية هائلة في اللغة"[3] ، واختلاف التقادير يؤدّي معنى آخرَ في التركيب، فيولد من رحم القاعدة الأصل قاعدة فرعية تؤدّي معنى جماليّاً ودلاليّاً غير متوافر في القاعدة الأصل .

---

[1] بلا عزوٍ في الخصائص : 102/3 . وينظر : أبو حيّان ، محمد بن يوسف أثير الدين، البحر المحيط: 10/ 533 .

[2] السيوطي ، الهمع : ١ /١٧٠

[3] الوعر ، مازن ، دراسات نحوية ودلالية وفلسفية في ضوء اللسانيات المعاصرة ، دار المتنبي للطباعة والنشر ، سورية ، دمشق ، ط1، 2001 ، : ص 110 .

3 ـ الحذف في الأمثال :

يحذف الفعل لقلّة الاستعمال ، فإذا كثر استعماله أصبح حذفه واجباً ، بخلاف قلّة الاستعمال ، ومن ذلك قول العرب في أمثالهم: **(اللهُمَّ ضَبُعاً، وذِئْباً)** [1] إذا كانوا يدعون بذلك على غنمٍ ، وإذا سألتهم ما يعنون ؟ قالوا : (اللهُمَّ اجمعْ أو اجعلْ فيها ضبُعاً وذئباً) ، وكلّهم يفسّر ما ينوي وإنّما سهل تفسيره عندهم ؛ لأنّ المضمر قد استعمل في هذا الموضع عندهم بإظهار.[2] هذا تفسير سيبويه فيما يخصُّ حذف الفعل من جهة القواعد النحويّة، غير أنّ تفسير المعنى لدى المتلقّي يحتمل وجهين:

الأوّل : يُفهم من هذا الدّعاء عليها أنّها أَغضبته وأَحرجَتْه بتفرقها ، وأَتعبته فدعا عليها بأَنْ يقتل الذئب أَحياءَها ، وتأْكل الضبع موتاها ، ويجب هنا أن يقدّرَ الفعل المحذوف بـ : سلّط ؛ إشعاراً بالدعاء عليها ؛لأَنَّ من طلب السلامة لشيء لا يدعو بالتسليط عليه، كقول الشاعر: [3] **(البسيط)**

تَفَرَّقَتْ غَنَمِي يَوْماً فَقُلْتُ لَهـا: يا رَبِّ سَلِّطْ عَلَيْهـا الذِّئْبَ والضَّبُعا

الثاني : أنّه دعا لغنمه بالسلامة خوفاً عليها من الذّئب والضبع ؛ لأَنّ الذّئب والضّبع لا يجتمعان، فإذا وُجدا في موقع الغنم اشتغل كلٌّ واحد منهما بصاحبه ، فتسلم الغنم .[4] وهنا يجب تقدير الفعل: اجمع .أي: اجمعهما في الغنم لتسلمَ منه. وهذه الحذوفات في التراكيب المسكوكة يستند المتلقّي في تفسيرها إلى النّظر في المقام والسّياق ومراعاة المخاطب وأحواله .

4 ـ الحذف للعناية والاهتمام بالمذكور لا المحذوف : مجيء الاسم وضمير الرفع بعد : (إنْ ، إذا ، لو):

إنّ التركيب الشّرطي بأبسط صوره يتكوّن من أداة الشّرط وفعل الشّرط وجواب الشّرط ، باستثناء تركيب(لولا)، وسار النّحاة على هذا النهج في قواعدهم وتأصيلاتهم لأسلوب الشّرط غير أنّهم في أثناء دراستهم وتحليلاتهم وجدوا تراكيب شرطية خالفت العرف النحوي كمجيء الاسم بعد أداة الشرط، فاختلفوا وأوّلوا واصطنعوا قواعد فرعية ، ودعّموا آراءهم بحجج أسقطت جمالية الأسلوب الشرطي ، ومن ثمّ تردّدوا في إعراب الاسم المرفوع بعد هذه الأدوات على أنّ أكثر قواعدهم رجّحت الفاعليّة لاختصاص هذه الأدوات بالدخول على الجملة الفعلية ، ولم يكتفوا بذلك بل كانت نظرية العامل الفيصل بين المذهبين .

ومن هنا يتعارض السياق الدّلالي للحذف في الأداء التعبيري للاسم المركب مع (إنْ) و(إذا) مع قواعد النحاة التي استنبطوها من استقراء كلام العرب ، فحمّلت العبارة والتركيب خلافات أزاحت جمالية المعنى وجعلت الميدان للشكل، وفرقوا بين المرفوع بعد : لولا، والمرفوع بعد: إذا .

---

[1] الزمخشري ، جار الله، محمود بن عمر ، المستقصى في أمثال العرب ، وزارة المعارف الهندية، د. محمد عبد المعيد خان ، ط1 ، 1962 . ورد المثل برقم (1145) : 272/1 .

[2] سيبويه ، عمرو بن قنبر ، الكتاب : 255/1 .

[3] ابن منظور، محمد بن مكرم ، أبو الفضل ، اللسان : مادة(سلطَ). وابن رشيق ، أبو علي الحسن، (ت 463 هـ) كتاب العمدة في محاسن الشّر وآدابه ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، منشورات : دار الجيل ، ط5 ، 1981 م، باب (باب ما أشكل من المدح والهجاء) 2/ 188 .

[4] ينظر : ابن منظور ، محمد بن مكرم ، أبو الفضل ، اللسان : مادة (ضَبُعَ) .

ومن هنا، يجب البحث عن سرّ هذا الحذف، فسياق الحال والمقام والقصد في الأداء الحذفي يكون من أجل إبداع تركيب نحوي جديد يفرز غنى دلالياً لاتؤدّيه العبارة التقليديّة للتركيب الشّرطي، فهناك قصديّة متعمّدة من أجل خلق إبداع حقيقي في سياق اللغة . ومنْ هنا تولد قواعد جديدة من رحم القواعد الأصلية ، لها معانٍ ودلالات لا توجد في القاعدة الأصل ، بل يمكننا القول إنّ القاعدتين ، أعني الحذف والذّكر، مختلفتان نحواً ودلالةً، وربّما يكون الحذف في التركيب الشّرطي بنى انزياحيّة يتم توظيفها دلالياً في سياقات محددة قصداً إلى إبراز دلالات معينة تكمن في ذهن المتكلّم .

ولدى العودة إلى القرآن الكريم وجدنا أنّ التالي للاسم المركّب مع (إنْ و إذا) فعل ماضٍ كقوله تعالى:﴿ **وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا**﴾ { النساء: 128} وقوله تعالى:﴿**إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ**﴾{ النساء : 176 }. ومن مجيء الاسم بعد(إذا)، قوله تعالى:﴿**إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ**﴾ {الانفطار : الآيات : من 1 إلى 4 } وكقوله تعالى :﴿ **إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ** ﴾ {التكوير : الآيات : من 1 إلى 12 . } . وغير ذلك .

تبدأ الأحداث في هذه الآيات الكريمة بأداة شرط وليها اسم و فعل ماضٍ مذكور مفسّر لفعل محذوف وهذه الأحداث ستقع في المستقبل أوهي بحكم الواقعة، ومن هنا تكون دلالة الماضي على المستقبل للقطع بتحقُّق وقوع الشيء . والتقديرات التي قدّرها النحاة من حذف وغير ذلك أذهبت رونق الحذف ودلالته، وجعلته قاصراً على أقوال أضرّت بالمعنى ، وأصبح الانشغال بالخلافات والتأويلات الهدف الأساس .

وأذهبُ مذهباً مغايراً لمذهب النحاة ؛ إذ إنّ حذف الأفعال هنا قائم لغرض بلاغي جميل هو الإيجاز السياقي ، والاختصار والعناية والاهتمام بالمرفوع بعد (إذا)، والسرعة في إنجاز الحدث ؛ لأنّنا نجد في هذه الآيات مشاهد تقوم على التخويف والتهويل، وهي غير مألوفة للبشر في الحياة الدّنيا، مشاهد الأجرام السماوية والأرضية والوحوش، وجعل الإنسان يفكّر بمصيره يوم القيامة ؛ فذهاب ضوء الشّمس، وأفول النّجوم لزوالها عن أماكنها، وتسيير الجبال عن وجه الأرض في الجو وتسيير السحاب، وهذا قبل نسفها، ذلك في أولّ هول يوم القيامة. وتعطيل العشار وتركها مسيبة مهملة عن الحلب لاشتغال البشر بأنفسهم، وإذا قام البشر من القبور شاهدوا الوحوش والدواب محشورة وعشارهم فيها التي كانت كرائم أموالهم، لم يعبؤا بها لشغلهم بأنفسهم .[1]

لذلك جاء التركيز في هذه الآيات على الأسماء الواقعة بعد (إذا) للعناية والاهتمام بمصيرها .

وهذا الحذف المعهود في النّظم من أكثر الانزياحات النحوية التركيبية في إيقاظ ذهن المتلقّي، فحذف فعل الشرط وإيلاء الاسم أداة الشرط يعطي العبارة خصوصية مميزة على مستوى التركيب النحوي، وهنا تكمن شعرية النحو، فتحذف الجمل في اللغة إرادة للتخفيف، وتجنّباً لطول الكلام منعاً للتكرار، وقصداً

[1] ينظر : أبو حيّان، محمد بن يوسف ، تفسير البحر المحيط ، تحقيق : صدقي محمد جميل ، دار الفكر ، 1420. : ٨ / ٤٢٣.

إلى الإيجاز وتركيزاً على المفردة الأساس في السّياق النّصيّ . غير أنّ النحاة وقعوا في مأزق آخرَ ، ففي قول الفرزدق :[1] (الطّويل)

إذا باهليٌّ تحتَـه حنظليّةٌ لهُ ولـدٌ منهـا فـذاكَ المُـذَرَّعُ

نسق لغويّ لايحتوي أيَّ فعلٍ بعد أداة الشّرط ، على الرّغم من أنّه بدأ بالأداة : إذا ، فحاولوا التأويل وخلْق أسلوب شرط عميق من البيت الشعري ، ففُسِّر (إذا باهليٌّ تحته حنظلية) على رأي الأخفش أنّ (إذا) أضيفت إلى الجملة الاسميّة المركّبة من مبتدأ وخبر من غير تقدير فعل. وذهب بعض النحاة، منهم ابن هشام إلى أنّ (باهليّ) اسم لـ(كان) المحذوفة وجملة (تحته حنظليّة) خبرها، فاعل للفعل : استقرَّ المحذوف. وعليه لا شاهد [2] . وكذلك مجيء الجملة الاسمية بعد (لو) كقول عدي بن زيد: [3] (الرّمل)

لو بغيـرِ المـاءِ حَلْقـي شَـرِقٌ كنتُ كالغُصَّانِ بالماءِ اعتصاري

وهو كسابقه لا دليل على وجود فعل بعد (لو) ، بل جاء بعد : لو، الجملة الاسميّة ، ونجد سيبويه في هذا الشاهد يقرّ بوقوع الجملة الاسمية بعد (لو) ، وقد قاس هذا التركيب على تركيب : لولا ، بقوله: " تقول : لولا أنّه منطلق لفعلتُ ، فأنّ : مبنية على : لولا كما تبنى عليها الأسماء وتقول: لو أنّه ذاهب لكان خيراً ، فأن ، مبنية على : لو ، كما كانت مبنية : لولا " [4].

وقد تأوّل ابن خروف (ت609هـ) البيت على إضمار (كان) الشأنية، وتأوّله الفارسيّ على أنّ (حلقي) فاعل فعل مقدر يفسّره (شرق)، وشرق خبر مبتدأ محذوف؛ أي: هو شرق، وفيه تكلّف. وحسم ابن هشام هذا الخلاف فـ: لو، خاصّة بالفعل، وقد يليها اسم مرفوع معمول لمحذوف يفسّره ما بعده، أو اسم منصوب كذلك، أو خبر لـ(كان) محذوفة، أو اسم هو في الظّاهر مبتدأ وما بعده الخبر، واستشهد ببيت عدي. [5]

---

[1] شرح ديوانه، عني بجمعه والتعليق عليه عبد الله إسماعيل الصاوي، مطبعة الصاوي، ط1،1936 : 1/ 416 . وابن هشام ، أبو محمد عبد الله جمال الدين ، مغني اللبيب : 127 ، والسّيوطي ، جلال الدّين ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تحقيق أحمد شمس الدين ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1998.= =1/ 207 . الباهليّ : نسبة إلى قبيلة باهلة . حنظليّة : امرأة منسوبة إلى حنظلة ، وهي قبيلة من تميم، والمُذَرَّعُ : منْ كانت أمّه أشرف من أبيه .

[2] ابن هشام، جمال الدّين ، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط5 ، 1966 : 3/ 108 .

[3] عدي بن زيد العبادي، ديوانه ، حققه وجمعه محمد جبار المعيبد ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد ، مديرية الثقافة العامة، شركة دار الجمهورية للنشر والطبع ، بغداد ، 1965 : ص 93 . وسيبويه ، عمرو بن قنبر ، الكتاب : 121/3. و ابن هشام ، أبو محمد عبد الله جمال الدين ، مغني اللبيب : 354 . شَرِق : غصّ بالماء ، الغُصَّان : منْ غصَّ بالطّعام ، الاعتصار : شرب الماء قليلاً قليلاً .

[4] سيبويه ، عمرو بن قنبر ، الكتاب : 3/ 120- 121 .

[5] ابن هشام ، أبو محمد عبد الله جمال الدين ، مغني اللبيب : 353 ـ 354 .

وأعتقد أنْ لا دليل هنا على حذف : كان ، وما المانع من قياس هذا التركيب على تركيب (لولا) والدليل على بطلان مَنْ أوّل بالحذف، وتقدير الفعل أنْ ليس هناك فعل مفسِّرٌ والجملة الاسمية بعد : لو، ظاهرة : لو حلقي شرِقٌ بغير الماء، ولا داعيَ لإضمار : كان، هنا إذ لا دليل على الإضمار ، ورأي النحاة في هذا الشاهد من باب التعقيد والتكلّف وإرهاق التركيب الشرطي تأويلات لا يحتملها .

وتكمن جمالية الحذف في هذا التركيب إذا سلّمنا بالحذف لاعلى مذهب مَنْ قال بالحذف؛ بل للإيجَاز والاختصار، فالإيجاز هنا يخلق شعرية النحو ويقدح بقواعد النحاة بلفظ مختصرٍ وافٍ لفائدة، لا تخلّ بالمعنى ، فقد أقام الشاعر صيغة المبالغة : شرِق مقام الفعل لاجتماعهما في أنّ كلاًّ منهما محتملٌ للحال والاستقبال. وإذا كان اسم الفاعل ومبالغته يعمل عمل الفعل جاز أن يكون (حلقي) فاعلاً لفعل محذوف دلّت عليه صيغة المبالغة (شَرِق) النائبة عن الفعل ، وفسّرته، وقدّم الشّاعر (بغير الماء)؛ ليبيّن أنّ الغصَّ بالماء لا بغيره على سبيل الحصر، لأنّ الغصَّ ليس مقتصراً على الماء ، بل قد يغصّ الإنسان بالطّعام أيضاً، والأصل أن يغصَّ الإنسان بالطّعام ويستعين بالماء لدفع الغصّة ، واستعمال الشاعر: غير ، للدلالة على أنّ ما بعدها مغاير ومخالف لما قبلها في المعنى .

وإذا سلّمنا بهذه المسألة لوجود الاسم بعد الأداة ، فإنّ هناك تراكيبَ تجاوزت هذا العرف التقليدي المألوف إلى تراكيب أخرى لم تكُ معهودة لديهم كإيلاء ضمائر الرفع هذه الأدوات، وحينئذٍ لجؤوا إلى التأويل كقول الكميت:[1] (البسيط)

وهل ظنُون أوس إلاّ كأسْهمِهِ والنّبلُ إنْ هي تُخطئُ مرّةً تُصِبْ

فصل الكميت بين الأداة الجازمة (إنْ) وفعل الشرط المجزوم (تخطئْ) بالضمير(هي) ، وهذه سابقة خرجت عن القواعد المألوفة التي شرطت مجيء الماضي بعد الاسم ، ولكن هل يعدّ هذا الشاهد ضرورة أم للنحو شعريته الخاصّة به ؟ ليس لهذا الشاهد تفسير سوى أنّ الشاعر عندما ذكر : النّبل لما لها من تأثير فعّال في المعارك أراد تثبيتها وتوكيدها ، فأكّد ذلك بضمير الفصل : هي، الذي، في ظنّي ، لا محل له من الإعراب سوى التوكيد توكيد فعل النبل، ولمّا كانت الأداة: إنْ ، هي أم الباب ولقوتها جزم الفعل : تخطئ ، على الرّغم من الفصل بالضمير ، وتقدير الكلام : إنْ تخطئ النبلُ مرّةً تصبْ ، هذا على أصل التركيب الشّرطي فلمّا حصل انزياح في التركيب لمعنى أراده الشّاعر في نفسه ، قدّم : النّبل للعناية والاهتمام بها ، فأصبح التركيب في مرحلة تالية : والنبل إنْ تخطئ مرة تصبْ ، ولمّا وقع الشك في ذهن الشاعر من أنّ النبل قد تخطئ غير مرّة فلا تصيب ، ولمّا كان معنى : إنِ الشرطيّة الأمر المشكوك في وقوعه وحصوله أي أنّها تفيد الظنَّ والتوقُّع ، وتفيد تعليق وقوع جواب الشرط على وقوع فعل الشرط من غير دلالة على زمان أو مكان ، أكّد الشاعر في مرحلة ثالثة بضمير الفصل : هي ، للدلالة على تأكيد الأمر وتثبيته .

ونجد المتنبي استعمل الضمير (أنتَ) في الأسلوبين الجازم وغير الجازم في قوله : [1] (الطّويل)

---

[1] الكميت بن زيد الأسدي ، ديوانه ، جمع وشرح وتحقيق د. محمد نبيل طريفي ، دار صادر ، بيروت ، لبنان، ط1 ، 2000 ، جمع وشرح وتحقيق د. محمد نبيل طريفي ، دار صادر ، بيروت ، لبنان، ط1 ، 2000 . ص 102 . ويمكن حمله على الضّرورة .

إذا أنْـتَ أكرمْتَ الكريـمَ ملكْتَـهُ وإنْ أنتَ أكرمْـتَ اللـئيــمَ تمـرَّدا

وأصل كلام المتنبي: إذا أكرمت أنت الكريم ملكته وإن أكرمت أنت اللئيم تمرّدا ، ففي العبارتين استعمل ضمير الفصل : أنت لتوكيد الفاعل المتصل: التاء، ولمّا أراد الشاعر توجيه الخطاب إلى المتلقّي على نحوٍ مباشر وأنّ فعلي الكرم واللؤم يصدران عن العاقل، قدّم الضمير للعناية والاهتمام بالمخاطب، فحوّل الجملة إلى تركيب آخر فأصبح: البيت الشعري، وعلى الحذف للاختصار والعناية والاهتمام بالضمير الفاعل (أنت)، وليناسب التوازي التركيبي التضادّي الذي تجلّى في ثنائيات ضديّة بين الشّطرين، غير أنّ هناك نكتة دلالية في البيت على الشّكل الآتي :

أداة شرط	ضمير توكيد	فعل ماض +فاعل التاء	مفعول به	فعل ماض
إذا	أنت	أكرمت	الكريم	ملكته
إنْ	أنت	أكرمت	اللئيم	تمرّدا

ويمكن أن نسمّي هذا الفصل بالفصل بين المتلازمين بين أداة الشرط وفعل الشّرط ، كالفصل بين المبتدأ والخبر.

ولنا رأي آخر في ضرورة الحذف في هذا البيت على عكس ما قدّره النحاة من حذف الفعل بعد أداتي الشرط : (إذا، إنْ)، أن يكون التقدير في بنيته العميقة على التوكيد اللفظي : إذا أكرمتَ أكرمتَ الكريمَ ..... وإنْ أكرمتَ أكرمتَ اللئيمَ .. ولمّا رأى الشاعر أنْ لا حاجة لإظهار الفعل بعد أداتي الشرط اختصر وأوجز فحذف الفعل ، فانفصل ضمير الرفع التاء، وفي القواعد العربية لايوجد ضمير(تَ) ، في الكلام منفصلاً ، فاضطرّ الشاعر إلى إنابة ضمير الرفع(أنت) مكانه للدلالة على التأكيد؛لأنّ التأكيد بضمير الرفع أقوى في الكلام من التوكيد اللفظي .

بقي علينا أن نبيّن جمالية استعمال الشاعر في الشطر الأوّل(إذا)، وفي الشطر الثاني(إنْ) ، فلكلّ من التركيبين دلالته ، فحدْثُ الشاعر وخبرته الحياتية بين الخلاّن والحسّاد عميق ناتج عن تجربة حقيقيّة ،ولاسيّما في بلاط سيف الدولة ، فهو يريد أنْ يقول : إذا أكرمتَ الكريم وأحسنتَ إليه، فقد ملكته بإحسانك، وصار عبدك، وهذا يناسب استعمال (إذا) ، لأنّها تستعمل للحدث المؤكد وقوعه ، أو المعلوم وقوعه بكثرة ، وإذا أكرمت اللئيم كفر بنعمتك، ولم يشكر إحسانك! وظنَّ أنّك أكرمته خوفاً منه، فتمرّد عند الإحسان للؤم طبعه ، وهذا يناسب استعمال (إنْ)، للحدث النادر وقوعه، ومثال على اجتماع :إذا للكثرة ، وإنْ ، للقلة قوله تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ وَإِن كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً**﴾ {المائدة : 6} . فالآية الكريمة تقرُّ في معناها الظّاهر وجوب الوضوء عند القيام بكلّ صلاة [2]، وهي تخاطب عموم المؤمنين : الصحيح والمريض والمقيم والمسافر، الرجال والنساء وتلزمهم بالطهارة بالماء عند

---

[1] العكبري ، أبو البقاء ، ديوان أبي الطيّب المتنبّي ، المسمّى بالتبيان في شرح الديوان ، ضبطه وصححه مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري ، وعبد الحفيظ شلبي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) : 1/ 288 . وفيه شرح البيت .

[2] أبو حيّان ، محمد بن يوسف ، أثير الدين، تفسير البحر المحيط : 449/3 .

الصلاة، ثمّ قسّمتِ الآية هؤلاء المؤمنين ثلاثة أقسام: الأصحّاء المقيمين والمرضى والمسافرين ، فالأصحّاء كثر، والوضوء واجب عليهم في أيّ مكان ، وهو أمر واقع لاشكَّ في حصوله ، فلذلك عبّر عن التركيب بـ: إذا، في حين المرض والسفر وغير ذلك حالة إنسانيّة طارئة مؤقتة قليلة الحدوث للإنسان، وما يربط المرض والسّفر هو الضرر والمشقة ، ولا شكّ أنّ هذه الأمور المذكورة طارئة على المرء ، وليس وقوعها هو الأصل، لذا استعمل معها أداة الشرط: إنْ. إضافة إلى ذلك دلّت (إذا) على التعميم ، والعموم كثرة ، والكثرة محققة الوقوع في حين دلّت (إنْ)، على التخصيص، والتخصيص أمر نادر الحصول . وخير ما يَسْند قولَ المتنبي قولُه تعالى : ﴿**فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ** ﴾ { الأعراف : 131 } قال الزمخشري (ت 538هـ): " فإن قلت: كيف قيل؟ فإذا جاءتهم الحسنة بـ(إذا) وتعريف الحسنة، وإن تصبهم سيئة بـ(إن) وتنكير السيئة؟ قلت: لأنّ جنس الحسنة وقوعه كالواجب؛ لكثرته واتساعه، وأما السيئة فلا تقع إلا في الندرة ". [1] إضافة إلى ذلك فإنّ الأصل في : إذا أن تتركب مع الماضي، لأنّ وقوعه واجب لكثرته واتساعه ، في حين تدخل : إنْ على الماضي لندرة وقوعه .

وفي القواعد المألوفة قوّى ابن جني مذهب الأخفش في جواز الرفع على الابتداء بعد (إذا) مستدلاً بقول ضيغم الأسدي : [2] (الوافر)

إِذَا هـوَ لمْ يَخفْنـى فـي ابنِ عمّي . وإنْ لم ألقَـه . الـرّجـلُ الظَّلـومُ

فارتفاع الاسم (هو) بعد (إذا) الزمانية بالابتداء ، وذلك لأن (هو) ضمير الشأن والحديث، وأنه مرفوع لا محالة بالابتداء ، أو بفعل مضمر ، فيفسد أن يكون مرفوعاً بفعل مضمر ، لأن ذلك المضمر لا دليل عليه ، ولا تفسير له ، وما كانت هذه سبيله لم يجز إضماره ، ثم شرع يدلل بحججٍ على تقوية مذهب الأخفش(ت221 هـ) وانتهى بقوله : فإذا ثبت بما أوردناه ما أوردناه علمت وتحققت أن (هو) مرفوع بالابتداء لا بفعل مضمر ..... وفي هذا البيت تقوية لمذهب أبي الحسن في إجازته الرفع بعد (إذا) الزمانية [3] .

وقد جاء هذا التركيب في القرآن الكريم ، وحسبنا هنا أن نستدلّ بآيتين كريمتين على إيلاء الضمير أداة الشرط :

الأول : قوله تعالى :﴿ **إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الأرض** ﴾ { المائدة : 106 } . فـ : أنتم على رأي النحاة مرفوع بأنه فاعل فعل محذوف ؛ لأنه واقع بعد : إن الشرطية ، فلا يرتفع بالابتداء ، والتقدير: إنْ ضربتم ، فلمّا حُذف الفعل، وجب أن يفصل الضمير ، فيصير أنتم ليقوم بنفسه ، وضربتم تفسير للفعل المحذوف لا موضع له. وتفسيره كتفسير شاهد المتنبي .

---

[1] الزمخشري ، جار الله بن عمر ، الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، رتّبه وضبطه وصحَّحه مصطفى حسين أحمد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 1986 .: 1/ 493 .

[2] ابن جنّي ، أبو الفتح عثمان ، الخصائص : 104/1 . وينظر : ابن منظور ، أبو الفضل ، لسان العرب ، مادة (ظلم) .

[3] ابن جني ، أبو الفتح عثمان ، الخصائص : 104/1-105 .

الثاني : قوله تعالى:﴿**قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي** ﴾ { الإسراء : 100 }والأصل : لو تملكون تملكون، مكرراً لفائدة التوكيد ، فأضمر(تملك) لدخول الضمير المنفصل ، وهو أنتم ، لسقوط ما يتصل به من اللفظ، فـ (أنتم) ضمير رفع منفصل مبني على السكون في محل رفع فاعل لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور بعده (تملكون) .

وقال الزمخشري :" هذا ما يقتضيه علم الإعراب ، فأمّا ما يقتضيه علم البيان فهو أنّ (أنتم تملكون) فيه دلالة على الاختصاص ، وأنّ الناس هم المختصون بالشحّ المتبالغ ، والحذف مع دلالة التأكيد لقصد الاختصار" [1] .

هذا النوع من الحذف تقتضيه الصناعة النحوية ، وهو مختص بالقواعد النحوية ، ومقاييسها ، ودلالة الحذف هنا التأكيد ، والاختصاص ، لأن الاسم المرفوع بعد أدوات الشرط فاعل أو نائب فاعل لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور بعده ، وتفسيره بما في معناه ، أوفي لفظه يدل على تكرار الفعل ، والتكرار يدل على التأكيد ، وفيه دلالة على الاختصاص ، كالاسم المقدم على عامله ..

5ـ حذف الفعل في النداء :

عُنِيَ علماء العربية – قدماء ومحدثون –بأسلوب النداء ، فاتفقوا في مسائل واختلفوا في أخرى ، أهمها مسألة العامل في الاسم المنصوب بعد (يا) .

ذهب سيبويه ومن وافقه إلى أن (يا) نابت مناب الفعل المحذوف (أريد) فإذا قلت : يا عبدَ اللهِ ، فالمعنى : يا أريد عبدَ اللهِ ، فحذف الفعل (أريد) ، وصارت (يا) بدلاً منه ، وحذفوا الفعل لكثرة استعمالهم ، هذا في الكلام ، وصارت (يا) بدلاً من اللفظ بالفعل [2]، ومذهب الجمهور ووافقهم ابن هشام على أن ناصب المنادى فعل مضمر بعد الأداة تقديره (أنادي أو أدعو) .

وذهب المبرد (ت 286 هـ) إلى أن حرف النداء سدَّ مسدّ أحد جزأي الجملة ، أي الفعل ، والفاعل مقدّر ، وحكى أبو علي الفارسي في بعض كلامه أنّ (يا) اسم فعل ، وتتحمل ضميراً كغيرها من أسماء الأفعال ، وقدّر الرضي فعل النداء بلفظ الماضي أي : دعوت ، أو ناديت ، لأن الأغلب في الأفعال الإنشائية مجيئها بلفظ الماضي [3] . وذهب ابن جني إلى أن (يا) نفسها هي العامل الواقع على (زيد) [4]

---

[1] الزمخشري ، جار الله بن عمر ، الكشّاف : 47/2 .

[2] سيبويه ، عمرو بن قنبر ، الكتاب : 291/1 .

[3] ينظر : المبرّد ، أبو العبّاس ، المقتضب ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت ، (د.ت) : 202/4 . الرّضي ، محمد بن الحسن ، شرح الرضي على الكافيّة ، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر ، كلية اللغة العربية والدراسات الإسلاميّة ، جامعة قار يونس ، 1978: 34/1 ، 345–346 . أبو حيان ، ارتشاف الضرب من لسان العرب ، تحقيق د. مصطفى أحمد النمّاس ، ط1 ، 1984 : 117/3 . ابن هشام ، مغني اللبيب : 488 .السيوطي ، جلال الدّين ، الإتقان في علوم القرآن: 224/2 .

[4] ابن جني ، أبو الفتح عثمان ، الخصائص : 276/2–277 .

وذهب البلاغيون مذهب سيبويه إلى أن (يا) نابت مناب الفعل (أدعو) [1] وانتقد د .عبده الراجحي مذهب سيبويه ، ورأى أن في هذا التقدير تخيلاً غير واقعي للغة على حدّ قوله ، ورجح أن يكون حرف النداء هو العامل في المنادى [2] .

وعدّه د. محمد حماسة عبد اللطيف تركيباً مفيداً ، خارجاً به عن قسمة الجملة ، إذ جعله نوعاً ثالثاً، لأنّ محاولة قصر الأساليب على نوعين اثنين من الجمل ، والبحث عن عوامل ، أديا إلى نشأة الخلاف بين النحويين [3].

إنّ تركيب النداء هو التركيب الوحيد الذي يكون كلاماً من بين تراكيب (الحرف مع الاسم) فحرف النداء يأتلف مع الاسم ليكون جملة مستقلة تؤدي معنى مفيداً يحسن السكوت عليه ، ولم يتحدّث النحاة عن البنية التركيبية للنداء على أنّه كلام ، وقد سها الرضي عن ذلك بقوله : "والاسم مع الحرف لا يكون كلاماً ، إذْ لو جعلت الاسم مسنداً فلا مسند إليه ، ولو جعلته مسنداً إليه فلا مسند، وأما نحو(يا زيد) فلسدّ (يا) مسدّ (دعوت) الإنشائي" [4] .

ومفاد ذلك أنّ النّداء في بنيته الخبرية العميقة جملة مركبة من فعل وفاعل ، وهذا يتناقض مع تركيب النداء ، لأنَّ النداء كلام لايكتفي بالجملة الندائية من دون الجواب ، فشرط الكلام : الإفادة ، والمعنى الذي يحسن السكوت عليه ، بخلاف الجملة ، فإنها قد تكون مركّبة من فعل وفاعل ، ولا تؤدي معنى يحسن السكوت عليه ، كجملتي الشرط والقسم ، إذ هما جملتان إسناديتان إلا أنهما لا تؤديان معنى يحسن السكوت عليه، بلا جوابهما ، ولهذا انتقد ابن هشام الزمخشري في التسوية بينهما، في قوله : " الكلام : هو القول المفيد بالقصد ، والمراد بالمفيد : ما دلَّ على معنى يحسن السكوت عليه ، والجملة عبارة عن الفعل وفاعله ، كـ قامَ زيدٌ ، والمبتدأ وخبره كـ زيدٌ قائمٌ ، وما كان بمنزلة أحدهما نحو : ضُرِبَ اللصُّ ، وأقائمٌ الزيدانِ، وكان زيدٌ قائماً، وظننتُه قائماً ، وبهذا يظهر لك أنهما ليسا مترادفين ، كما يتوهمه كثير من النّاس ، وهو ظاهر قول صاحب المفصَّل ، فإنه بعد أن فرغ من حدِّ الكلام قال : ويُسمّى : جملة ، والصواب أنّها أعمّ منه ، إذ شرطه الإفادة بخلافها ولهذا تسمعهم يقولون : جملة الشرط ، وجملة الجواب ، وجملة الصلة ، وكلّ ذلك ليس مفيداً ، فليس بكلام " [5] .

ومن هنا يتضح لنا أن النحاة قد اهتموا بالبنية التركيبية للجملة ، وبحثوا عن عناصرها وتراكيبها الرئيسة ، إذ إنّ الجملة لديهم هي تركيب يحتوي أكثر من عمليّة إسنادية فتتداخل بذلك العمليات

---

[1] التفتازاني، سعدالدّين، شروح التلخيص، وهي مختصر على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني ومواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، لابن يعقوب المغربي، دار السرور، بيروت ، لبنان ،(د.ت) : 334/2. عباس ، فضل، البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني) دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط10، 2005 م: ص167 .

[2] الرّاجحي ، عبده ، دروس في المذاهب النحوية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط2 ، 1988 : ص 34 .

[3] عبد اللطيف ، د. محمد حماسة ، العلامة الإعرابيّة في الجملة بين القديم والحديث ، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، ط1 ، 1984 : ص107 .

[4] الرضي ، محمد بن الحسن ، شرح الرضي على الكافية : 34/1 .

[5] ابن هشام ، أبو محمد عبد الله جمال الدين ، مغني اللبيب : 490 .

الإسنادية، ضمن الجمل المركّبة، ويتضح ذلك من خلال التراكيب التي تحتاج إلى جواب ، كالشرط والقسم وأسلوب الطلب فالكلام : "عبارة عمّا اجتمع فيه أمران اللفظ والإفادة ، والمراد باللفظ هنا : الملفوظ به ، وبالمفيد : لفظ دل على معنى يحسن السكوت من المتكلم عليه، أي : على ذلك اللفظ بحيث لا يصير السامع منتظراً لشيء آخر ، لأن حسن سكوت المتكلم يستدعي أن يكون قاصداً لما تكلم به " [1] .

إلا أنّ بعض المحدثين لم يشترط الإسناد في الجملة بل جعل حسن السكوت عليها ، جملة قائمة بحد ذاتها ، وإن تألفت من كلمة واحدة كأسماء الأفعال ، إلا في الجواب ، وفي أسلوب النداء ، فهذا وما شابهه جملة فـ " الجملة هي عنصر الكلام الأساسي ، فبالجمل يتبادل المتكلمان الحديث بينهما، وبالجمل نحصِّل لغتنا، وبالجمل نتكلم ، وبالجمل نفكر أيضاً ، ومن أجل هذا يمكن أن تكون الصورة اللفظية شديدة التعقيد ، لكن الجمل تقبل بمرونتها أداء أكثر العبارات تنوعاً ، وبعض الجمل يتكون من كلمة واحدة كـ : تعال ، ولا ، ووا أسفاه ، وصه ، كل واحدة من هذه الكلمات تؤدي معنى كاملاً يكتفي بنفسه " [2] .

فهذا وما شابهه عبارات إفصاحية من المتكلم ، وهي جمل صغرى ، تؤدي فائدتها المنوطة لها . إلا أن برجشتراسر وافق النحاة الذين جعلوا الإسناد شرطاً أساسياً في الجملة ، وأخرج النداء وما شابهه من حدّ الجملة ، وجعلها تركيبات إفصاحية مسكوكة ، مفردة ، مستقلة بنفسها ، ومن ثم أطلق عليها شبه الجملة، لا كما هو متعارف عليه ، كالظرف ، والجار والمجرور ، بل لأنها أشبهت الجملة في أنها مستقلة بنفسها ،لا تحتاج إلى شيءٍ آخر، بقوله : " الجملة مركبة من مسند ومسند إليه ، فإن كان كلاهما اسماً أو بمنزلة الاسم ، فالجملة اسمية ، وإن كان المسند فعلاً ، أو بمنزلة الفعل ، فالجملة فعلية ، ومن الكلام ما ليس بجملة ، بل هو كلمات مفردة أو تركيبات وصفية ، أو إضافية أو عطفية غير إسنادية ، مثال ذلك : النداء ، فإن : يا حسنُ ، ليس بجملة، ولا قسم من جملة ، وهو مع ذلك كلام ، ويشبه الجملة في أنه مستقل بنفسه ، ولا يحتاج إلى غيره مظهراً كان أو مقدراً " [3] .

وعليه ، فلم يدرجِ النحاة باب النداء في الكلام ، وانشغلوا في الخلاف في إسنادية الجملة الندائية ، وأقول : إن أسلوب النداء يندرج تحت الكلام لا الجملة لأنّ معناه لايتمّ من دون جواب ، وأرى أنّ هناك سرّاً لم يفطن له النحاة ، وربّما غاب عن أذهانهم هو أنّ أسلوب النداء هو كلامٌ مركّب من جملتين كأسلوبي الشرط والقسم ، إذ لايفهم من صيغة النداء المركبة مع (يا)،أيّ دلالة إلاّ بذكر الجواب، ، فإذا قلت : يا محمّدُ ! وسكتَّ لم يكنْ كلاماً ، بل تبقى الجملة مبهمة تحتاج إلى إيضاح لأنّك لاتعلم ما

---

[1] الأزهري ، خالد ، شرح التصريح على التوضيح ، وبهامشه حاشية للعلامة الشيخ يس ، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، (د. ت) : 1/19-20 .

[2] فندريس ، جوزيف ، اللغة ، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ، د. محمد القصاص ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1950 : ص101 .

[3] برجستراسر ، التطوّر النحوي للغة العربيّة ، محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية سنة 1929 ، أخرجه وصححه وعلّق عليه د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بمصر ، ط3 ، 1997 : ص 125 .

المقصود مِن المنادى ، هل المقصود : تقدّم، اقرأ ، اسكت ، لا تقتربْ ... إلخ وإذا قلت : يا محمدُ تقدّمْ !، زال الإبهام والغموض ، ويتضح بذلك أنّ تركيب : يا+ الاسم المنادى جملة لاغير، ليس تركيباً مستقلاً بنفسه ، فهو لا يكتمل إذن إلا بذكر الجواب كالقسم والشّرط ، ونمثّل بما يأتي :

الأداة + الفعل = جملة	الجواب = جملة	مجموع التركيب = كلام
إنْ تجتهدْ	تنجحْ	إنْ تجتهدْ تنجحْ
واللهِ + فعل القسم المحذوف	لأفعلَنَّ	واللهِ لأفعلَنّ
يا عليُّ الحرف النائب مناب أدعو	تقدّم	يا عليُّ تقدّمْ

ومن هنا يتضح أنّ هناك فرقاً بين الجملة والكلام .

والنداء بنية تركيبيّة حيوية متحركة، تقع في بداية الكلام ووسطه وآخره كالشّرط والقسم، فإنْ جاء النداء في بداية الجملة كان الجواب بعدها جملة استئنافية، كقوله تعالى:﴿ **يَا يَحْيَى خُذْ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً** ﴾ {مريم : 12 }

فالنداء في هذه الآية الكريمة مركّب من : يا يحيى = جملة النداء + خذْ = جواب النداء ، ومن دون الجواب يبقى الكلام غامضاً مجهولاً ، فقد ترك السياق القصصي القرآني فجوة بين نداء يحيى ، وجوابه بعد حذفٍ لم يصرّحْ به يدل على مكانة يحيى، فلم يذكر الله عز شيئاً عن يحيى ، بل تجاوز ذلك كلّه اختصاراً وإيجازاً إلى العناية والاهتمام بأخذ الكتاب بقوة، وهو صبي يافع، وتتجلى روعة التلقي وجمالياته في بنية الجملة الفعلية الإنشائية التي أعقبت النداء مباشرة : خذ الكتاب بقوة، لأنّ القوة هنا صفة مجازية تناسب عنفوان الصبا وفتوته في مجابهة الباطل . والذكر هنا، أعني ذكر جواب النداء، واجب ولا يجوز حذفه، لأنّه البؤرة الرئيس للدلالة . وإنْ أتت جملة النداء في وسط الكلام ، فالجواب محذوف دلّ عليه ماقبله كحذف جواب الشّرط ، والقسم، ومنه قول جميل بثينة : [1] (الطّويل)

إذا قلْتُ ما بـي يا بثينةُ قاتلـي مـنَ الحبّ قالتْ ثابتٌ ويزيـدُ

ألم تعلمي يا أمَّ ذي الوَدْعِ أنّني أضاحك ذكراكـم وأنتِ صَلـودُ

فجاءت جملتا النداء : يا بثينةُ ، يا أمَّ ذي الودع ، معترضتين ، الأولى بين المبتدأ الاسم الموصول : ما ، والخبر : قاتلي ، والثانية بين الفعل: (تعلمي) ومفعوليه المصدر المؤول . وأصل الكلام في بنيته الأصلية : إذا قلت : يا بثينةُ الذي استقرَّ بي قاتلي ، ويا أمَّ ذي الودع ألم تعلمي أنني ... ، وحذف جواب النداء هنا للاختصار والإيجاز ، إذ لافائدة من تكرار الكلام . وهذا التركيب كالتركيب الشرطي (أَنْتَ إنْ فعلْتَ ظالمٌ) ، فجملة الشرط معترضة بين المبتدأ والخبر ، وجواب الشرط محذوف لدلالة المعنى عليه ، ومثله قوله تعالى : ﴿**هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا** ﴾ { البقرة : 246 } فاعترض الشرط ههنا ، وحُذِفَ جوابه بين (عسى) واسمها وخبرها . ومثال ما توسط فيه الشرط بين الفعل ومفعوله ، قوله

[1] جميل بن عبد الله بن معمر العذري (بثينة) ، ديوانه ، دار بيروت للطباعة والنشر ، 1982: ص 27 . الودع : الخرز الأبيض يستخدم في ردّ أذى العين . صَلود : الصّلب الأملس .

تعالى : ﴿ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾{ الزمر : 13} . وجاء النّداء طرفاً في الكلام كقول عمر بن أبي ربيعة : [1] (الرّمل)

وَلَقَدْ زَادَ فُـؤَادي حَـزَناً قَوْلُها لي: ارعَ سِرّي يا عُمَرْ

إذ إنّه قدّم الجواب : إرعَ سرّي ، للعناية والاهتمام به ، وحذف جملة جواب النداء اختصاراً وإيجازاً لدلالة ماقبله عليه ، وأصل الكلام : يا عمرُ ارعَ سرّي، لأنّ المتكلم ـ في الغالب ـ أوّل ما يخاطب الإنسان باسمه ، ومن ثمّ يملي عليه مايريد . وهذا الحذف كحذف جملتي جواب الشرط والقسم إذا دلّ عليهما دليل ، اختصاراً ، فلا يصلح أن يكون جواباً له : وهذا الدليل يتقدم على فعل الشرط كقولك (أنْتَ ظالمٌ إنْ فعلتْ) ، فجواب الشرط محذوف ، لدلالة جملة (أنت ظالم) عليه، وكقوله تعالى : ﴿ **قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** ﴾{ النمل : 64}.وقدّم هنا جملة الجواب؛ لأنّ كتمان السرّ من الأهمية بمكان ، والنداء هو البنية الخطابية الأكثر دوراناً على الألسنة من بين التراكيب الإنشائية ، لما تتمتع به هذه البنية من التعبير عن مختلف الأغراض والمشاعر الإنسانية. والنداء ينبض بالحياة والحركة، إذ ينادى به الحي والميت العاقل وغير العاقل الحقيقي والمجازي، ولذلك نجد أسلوب النداء في القرآن بكثرة حيث لم يستعمل القرآن من أدوات النداء سوى(يا) ، إذ إن أسلوب النداء يحوي طاقات تعبيرية ثرّة .

6ـ المصدر النائب مناب فعله في الأمر :

1– التوكيد :

ذكر ابن عقيل(ت769هـ) أنّ قولك : (ضرْباً زيداً) ليس فيه من التأكيد شيء ، بل هو أمر خالٍ من التأكيد بمنزلة (اضربْ زيداً)، لأنه واقع موقعه، فكما أن :(اضربْ زيداً) لا تأكيد فيه ، كذلك : ضرباً زيداً [2] وقارن ابن عقيل بين تركيبين الأول: (اضربْ زيداً)، والثاني:(ضرباً زيداً) فجعل (ضرباً) مساوياً للأمر(اضربْ)، والأمر غير ذلك ، لأن (اضربْ) فعل أمر مفرد ، في حين (ضرباً زيداً) مصدر نائب عن فعله ، وبنيته العميقة : اضرب ضرباً زيداً ، فهو إذاً على نية التكرير الذي فيه فائدة التوكيد على خلاف المفرد .

فالتركيب الأول إذن لا يساوي التركيب الثاني ، وبيّن ابن الأثير أن هذا النوع من الحذف هو للاختصار مع إعطاء معنى التوكيد [3] . وقد حسم صاحب التصريح هذا الخلاف بقوله : " والحق أن المصدر النائب عن فعله من قسم المصدر المؤكد " [4] . وذكر د. تمام حسان أن المصدر يختلف عن فعل الأمر، لأن الأمر للطلب المحض ، والمصدر للإفصاح ، فهو ـ المصدر. قريب الشبه من (نزالِ وتَرَاكِ

---

[1] عمر بن أبي ربيعة، شرح ديوانه ، شرحه وقدم له عبد أ. علي مهنا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1992 : ص 177 .

[2] ابن عقيل ، بهاء الدين ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط16 ، 1974 : 2/ 176 .

[3] ابن الأثير ، أبو الفتح ضياء الدين ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، 1939 : 95/2 .

[4] الأزهري ، خالد، شرح التصريح على التوضيح : 330/1 .

) وغيرها من خوالف الإخالة، فهو يريد من المصدر معنى إفصاحياً آخر انفعالياً، فيه الحث والحض على العجلة والخفة [1] .

ولكن الأمر بالمصدر يكسب المعنى توكيداً ليس له مع الفعل؛لأن في المصدر حدثاً دون زمان، لا يصرف النظر إلى الزمن بل إلى الحدث المأمور به ذاته في عمومه[2]. ومنه قول الشاعر : [3] (الكامل)

لَحِقَتْ حَلاقِ بِهِمْ على أكْسَائهِمْ ضَرْبَ الرّقابِ ولا يُهِمُّ المَغْنَـمُ

فـ" ضرْبَ" معدول عن "اضربْ أو لتضربْ "، وإنّما يريد بذلك سرعة الضرب والموت المحتم ."

ومن هنا نجد أنّ المفارقة جليّة بين اللّفظين " ضرْبَ " الدال المعدول ، و" اضربْ" المعدول عنه ، في ثنائيتين جديدتين، أدّتا إلى إظهار المفارقة التي يقيمها الشاعر بين السطح والعمق ، فآثر الشاعر استعمال " ضرْبَ" في اللفظ للدلالة على سرعة إنجاز الفعل ، وسهولة لفظها زلقاً على اللسان ، حيث يتم ضرب الرقاب في الزمن نفسه ، ما يؤدّي إلى الموت السريع ، وساعد على تلك السرعة تعالق المفردات وتآزرها التي لها كبير الأثر في إنجاز سرعة ضرب الرقاب والموت: " لحِقت "، "حَلاقِ "، " ضَرْبَ "، فالمفردتان الأخيرتان مفادهما: الأمر والإنجاز، إذ يسهم هذا العدول في توليد فضاءات دلاليّة ، وأبعاد جمالية ، من حيث الوزن والموسيقا ، وربط العناصر الفاعلة في السياق، وجعله نسيجاً متناغماً ، يكمن في نظام العلاقات بين البنى العميقة والبنى السّطحيّة، وهذا التناوب يعطي تفسيرًا دَلاليًّا، ويفتْح الباب أمامَ التأويل بوصفِه وسيلةً مِن وسائلِ تَفسير التّحوُّلِ عن الأصل إلى الفرع ، فإذا شغل الوظيفةَ النّحويَّة عنصرٌ يُخالِف القاعدة الأمُّ ، أُوِّل معناه بلفظ آخَر اعتماداً على القاعدة الأصل ، حتى يصحَّ التركيب معه، ويستقيم ، وعليه أصبح فهم النص والتأويل وسيلتين مِن الوسائل التي اعتُمِد عليها في مواجهةِ خروج بعض الأنماط اللّغوية على قواعد النّحاة ، فينفتح النص على أكثر من وجه، ليُكلّل بلوحة فنية مزركشة ، ومبهرجة . فالعدول" أن تريد لفظاً ، فتعدل عن اللّفظ الذي تريد إلى آخر ، سواء أكان في الحركات أم في الأصوات أم في الصيغ أم في التراكيب . " [4]

2– التثنية المراد بها المبالغة في التكثير :

وهذه المصادر سماعية ليس لها فعل من لفظها ومادتها ، إلا أنها تقدّر تقديراً ، وهي مثناة كـ : (**لبّيك ، وسعديك ، وحنانيك ، ودواليك ، وهذاذيك ، وحجازيك ، وحذاريك**) ، فدلالة هذه المصادر على التثنية المراد بها المبالغة في التكثير .

---

[1] حسّان ، تمّام ، اللغة العربيّة ، معناها ومبناها : 255 .

[2] ينظر : أبو تاكي ، د. سعود ، صور الأمر في العربية بين التنظير والاستعمال ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة، ط1 ، 2005 م : ص 143 .

[3] سيبويه ، عمرو بن قنبر ، الكتاب ، 3/ 273 . حَلاقِ : اسم للمنيّة .

[4] عبد السلام ، محمد إبراهيم ، ظاهرة العدول في اللغة العربية ، ، السعودية، مكة المكرمة ، ط1، 1989 : ص 18 .

رأى سيبويه أن هذه التثنية أشد توكيداً، فمعنى قوله (لبّيك): إجابة بعد إجابة، كأنّه قال: كُلّما أجبْتُك في أمرٍ فأنا في الأمر الآخر مجيب، وكأن التثنية أشد توكيداً [1]

وذكر ذلك ابن يعيش بقوله : " والغرض من التثنية التكثير ، وأنّه شيء يعود مرة بعد مرّة ، وليس المراد فيها الاثنين فقط ، فقولك : حنانيك ، منصوب على المصدر الموضوع موضع الفعل ، والتقدير: تحنَّن علينا تحنّناً، وثنيَّ مبالغة وتكثيراً ، أي تحنناً بعد تحنّنٍ" [2].

والتكرير يدل على التوكيد . إضافة إلى ذلك فالغرض من حذف الفعل مع فاعله هنا الإيجاز؛ لأنّ حذف المفردات أوسع مجالاً من حذف الجمل ؛ لأنّ المفردات أخفّ في الاستعمال. ومنه قول المتنبي : [3] (المتقارب)

دَواليكَ يا سَيفَها دَولَةً وَأَمرَكَ يا خَيرَ مَن يَأمُرُ

فأصل : دواليك في بنيتها العميقة جملة فعلية مركّبة من فعل وفاعل : دالتْ لك الدولةُ وتناولْتَها دولةً بعد دولةٍ، لأنّ الدوال المداولة ، تناول شيء بعد شيء ، فاجتمع لدينا كلمتان من العائلة نفسِها : دالتْ ، الفعل ، ودولةً ، الاسم المصدر ، ولمّا كان المراد من التركيب الاختصار والإيجاز أُدغمتِ الكلمتان في كلمة واحدة دفعاً للإطالة وللتكرار ، " فالمثنّى اختصارٌ للمتعاطفين نحو: الزيدين ، والأصل فيه: زيدٌ وزيدٌ ، ولكنّهم عدلوا عن ذلك كراهيةً منهم للتطويل والتكرار" . [4]

ولمّا كان الموقف موقف مدح ، موجّهاً إلى الممدوح سيف الدّولة ، وكي لا يطيلَ المتنبي العبارة ؛ لئلا يملّ الممدوح عمد إلى حذف الجملة المركبة من الفعل والفاعل وأبقى المفعول المطلق : دولةً ، ومن ثمّ أجرى تغييراً على التركيب في مرحلة لاحقة بأن أدغم الفعل : دالت بالمفعول المطلق : دولةً ، اختصاراً وإيجازاً ، فأصبح : دواليكَ، والغرض من ذلك التكثير والتوكيد والتثبيت.

3– الاستفهام الدال على التوبيخ أو التوجع :

يحذف الفعل في أسلوب الاستفهام إذا كان الخطاب في الاستفهام التوبيخي موجهاً للنفس تحسّراً لما قامت به من ارتكاب الخطيّة بحقّها، كقول بعض العرب:(**أَغُدَّةً كغُدَّةِ البعيرِ، وموتاً في بيتِ سَلُولِيّةٍ**) [5].

وهنا لابدّ من ذكر سياق الحال والقصّة التي أدّت إلى هذا القول لنتمكّن من تفسير المعنى على النحو المطلوب، هذا المثل من قول عامر بن الطُّفَيْل، لمّا قَدِمَ على النبي (صلّى الله عليه وسلّم) ومعه أَرْبَدُ أخو لَبيد الشاعر ، فَقَال: يا محمّد مالي إن أسلمت؟ قَال: لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم، قَال: تجعل

---

[1] ينظر : سيبويه ،عمرو بن قنبر ، الكتاب : 350/1 .

[2] ابن يعيش ، أبو البقاء، شرح المفصل : 118/1 . أبو حيّان ، محمد بن يوسف ، ارتشاف الضرب : 208/2 .

[3] العكبري ، أبو البقاء ، التبيان في شرح الديوان : 2/ 93 . وفيه شرح البيت .

[4] ابن هشام ، أبو محمد عبدالله جمال الدّين ، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، ومعه كتاب منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب ، محمّد محيي الدين عبد الحميد ، (د.ت) : ص44 .

[5] ينظر : الميداني ، أبو الفضل، مجمع الأمثال، حققه وعلّق حواشيه محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، ط3 ، 1972 . وهذا من قول عامر بن الطفيل في مجمع الأمثال برقم :(2667) : 57/2 .

لي الأمر بعدك، قَال: لا، ليس ذاك ، إنّما ذاك إلى الله تعالى يجعله حيث يشاء، قَال: فتجعلني على الوَبَر وأنت على المَدَرْ، قَال: لا، قَال: فماذا تجعل لي؟ قَال (صلّى الله عليه وسلّم): أجعلُ لك أَعِنَّةَ الخيل تغزو عليها، قَال: أو ليس ذلك إليَّ اليومَ؟ وكان أوصى إلى أربد بن قيس أن يغدر بالرّسول بطعنة من الخلف وهو يحدثه ، فدار أربد خلف النبي (صلّى الله عليه وسلّم) ليضربه، فاخترط من سيفه شبراً، ثم حبَسَه الله تعالى فلم يقدر على سَلِّه ، فالتفت رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) فرأى أربد وما يصنع بسيفه، فدعا عليهما الرّسول ، فأرسل الله تعالى على أربد صاعقةً في يوم صائف صاحٍ فأحرقته، وولّى عامر هارباً، وقَال: يا محمدُ دعوتَ رَبَكَ فقتل أربد، والله لأملأنَّهَا عليك خيْلاً جُرْداً وفتياناً مُرْداً، فَقَال الرسول(صلّى الله عليه وسلّم): يمنعُكَ الله تعالى من ذلك – فنزل عامر ببيت امرَأة سَلُولَّية ، فلمّا أصبح ضَمَّ عليه سلاحَهُ وخرج ، وهو يقول: واللات لئن أَصْحَرَ محمد إليَّ وصاحبه – يعني ملك الموت – لأنفذنَّهما برمحي، فلمّا رأى الله تعالى ذلك منه أرسل ملكاً فَلَطَمه بجناحه، فأذرأه في التراب وخرجت على ركبته غُدَّة في الوقت عظيمة، فعاد إلى بيت السَّلولية وهو يقول: أَغُدَّةً كغُدَّةِ البعير وموتاً في بيت سلولية، ثم مات على ظهر فرسه. [1]

وأصل المثل السابق في بنيته العميقة: **أَأُغَدُّ غُدَّةً كغُدّةِ البعير، وأموت موتاً في بيت سلولية**. غير أنّ هذا التركيب ودعاء النبي عليهما، وفعل الموت بصاعقة﴿ **وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ**﴾ { الرعد : 13 } والابتلاء بالمرض من الله تعالى ، أُنجزا بسرعة ، فلذلك دلّ الحذف هنا على سرعة إنجاز الفعل فعل الموت، وتسليط ذهن المتلقّي على المصدر المذكور لا الفعل المحذوف للعبرة والاتّعاظ ، ومن ثمّ تعاضد أزر التركيب الجامع بين السبب والنتيجة المترتبة عليه، ربط بداية الجملة بخاتمتها أمر منطقي ، فالجزء الأول الذي يمثل السبب : المرض بالغدة والجزء الثاني الذي يمثل النتيجة الموت بها .

4– لكثرة الاستعمال كضرب من التخفيف :

ويختص بهذا النوع من الحذف فعل القسم ، فيحذف حذفاً واجباً مع فاعله ، ويبقى حرف القسم، والمقسم به دلالة عليه ، وللاستغناء عنه ، ولا يجوز ذكر فعل القسم ، إلا مع الباء، وما تبقّى من حروف القسم يحذف الفعل معها وجوباً . وقد علّل ابن يعيش سبب حذف فعل القسم بقوله: " اعلم أن اللفظ إذا كثر في ألسنتهم ، واستعمالهم آثروا تخفيفه ، ولمّا كان القسم مِمّا يكثر استعماله ، ويتكرر دوره بالغوا في تخفيفه من غير جهة واحدة ، فتوخوا ضروباً من التخفيف ؛ فحذفوا فعل القسم كثيراً للعلم به ، والاستغناء عنه ، ... واجتزاءً بدلالة حرف الجرّ عليه فيقولون : **باللهِ لأفعلَنَّ** " [2] .

[1] ينظر قصة المثل في مجمع الأمثال : 57/2 .

[2] ابن يعيش ، أبو البقاء ، شرح المفصل : 94/9 ، 99 .

والواو أشهر حروف القسم ، وأكثرها استعمالاً ، ولا يذكر معها فعل القسم، بل يحذف معها وجوباً ، وتدخل على اسم (الله) تعالى وغيره ، وهي التي اشتهرت في القرآن بدخولها على المقسم به غير الله كقوله تعالى : ﴿ **وَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ** ﴾ { مريم : 68 } فدخلت ههنا على لفظ (الرَبِّ)، وعلى غيره بكثرة كقوله تعالى: ﴿ **والتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ** ﴾{ التين : الآيتان : 1-2 } ، وكقوله تعالى: ﴿ **وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ** ﴾**{ الفجر : الآيات : 1-3 }** ، وكقوله تعالى : ﴿ **وَالسَّمَاء وَالطَّارِقِ**﴾{ الطارق : 1 } ، وقوله تعالى :﴿ **ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ القلم**﴾{ القلم : 1}، وقوله تعالى :﴿**وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاهَا وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاَّهَا وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا وَالأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا**﴾{ الشمس : الآيات من : 1- 7} ، قال السيوطي : " ولا يكون القسم إلاّ باسم معظّم ، وقد أقسم الله تعالى بنفسه في القرآن الكريم في سبعة مواضع، والباقي كلّه قسم بمخلوقاته ." [1]

وقسم الله بالمخلوقات، وحذف فعل القسم للتخفيف وكثرة الاستعمال كما علل النحاة فهم قواعدي لا يتعدّى الدلالة العموميّة ، ونرى أنّ حذف فعل القسم إيذان بتسليط الضوء على أهميّة مابعده من كلام ، فقد كان العرب يهتمون بالكلام المبدوء بالقسم، فيلقون إليه السمع مصغين إلى عظمته، لأنهم يرون أنّ قسم المتكلم دليل على عظم الاهتمام بما يريد أن يتكلّم به. والقسم واقع لامحالة إذ لا فائدة من إظهار فعل القسم لأنّه غير معني في العظة والبرهان والإعجاز، إنّما ما بعده لحكم كثيرة في المقسم به. وذلك للفت النظر إلى مواضع العبرة في هذه الأشياء بالقسم بها، والحث على تأملها، والتفكير بخالقها وطريقة إبداعها ونظمها ليصل النّاس إلى البرهان في عظمة خالقها فالقسم بالشمس والقمر والنجوم لما فيها من الفوائد والمنافع، وأن تغيرها من حال إلى حال يدلّ على حدوثها، وأنّ لها خالقاً وصانعاً حكيماً، فلا يصح الغفلة عن شكره والتوجه إليه. والقسم بالريح والطّور والقلم والسّماء ذات البروج كلّه من آيات الله التي يجب التوجه إليها بالفكر والنظر والعبرة .والقسم بالمخلوقات ممّا اختص الله به للإعجاز .

ويجوز اجتهاداً أن يكون ذلك كلّه قسماً بالله تعالى على إرادة حذف المضاف أي: وربِّ التين ، وربِّ العصر، فلمّا عُلم من السياق أن المقصود من الكلام القسم حُذف فعل القسم وجوباً للتخفيف ولكثرة الاستعمال ، ومن ثمّ عُلم أنّ هذه المخلوقات من صنع خالق معجز هو الله ، فلا حاجة لذكره ؛ لأنّ المعنى المراد أصبح معلوماً وواضحاً ، وآثرت العرب في كلامها الإيجاز، فوقع القسم على هذه المخلوقات .

[1] السيوطي ، جلال الدّين ، معترك الأقران في إعجاز القرآن ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الفكر العربي ،1970 : 1/450-451 .

خاتمة البحث :

- إن ظاهرة الحذف هي من السمات الأسلوبية المهمة التي تميزت بها اللغة العربية وغيرها من اللغات، وهي في العربية مظهر من مظاهر شجاعة العربية على رأي ابن جنّي ؛لأنّها تجعل التركيب اللغوي يفرز دلالات عدة فتزيده جمالاً ورونقاً ، وتبيّن قدرة اللغة العربية على استيعاب دلالات متعددة .
- يرتبط الحذف ارتباطاً وثيقاً بالمعنى للإيجاز الذي هو أحد دلالات التركيب اللغوي .
- يقسم الحذف قسمين ، حذف جائز ؛ ويجوز فيه إسقاط أي عنصر من عناصر التركيب اللغوي لغرض ما، مع إمكان ذكره، وذلك لا يتعارض مع بناء الجملة ، ويجب أن يكون هناك قرينة لفظية أو معنوية كدليل على هذا الحذف ، وحذف واجب لا يجوز فيه ذكر العنصر اللغوي كي لا يفسد التركيب اللغوي .
- تناول اللغويون هذه الظاهرة كغيرها من الظواهر اللغوية ، وأشاروا في كتبهم إلى أماكن الحذف، وتنبهوا إلى بعض دلالات الحذف كالتخفيف وكثرة الاستعمال ، وغيرها ، أمّا البلاغيون فقد تناولوا هذه الظاهرة معتمدين على المعنى مرتكزين على مقولة : لكلّ مقام مقال ، فذكروا بعض دلالات الحذف، وتلمسوا مواطن الجمال فيه .
- الحذف أبلغ من الذكر في مقامه؛ لأنه نوع من الإيجاز ، وهذا من بلاغة الكلام ، ويزيد المعنى رونقاً وجمالاً .
- إنّ الأصل في العناصر اللغوية المؤلفة لتركيب الجملة أن تكون تامة في أبسط صورها وأوضحها إلا أنَّ المتكلم في بعض الأحيان يعمد إلى طي ذكر بعض عناصر الجملة اعتماداً على حضورها في ذهن المخاطَب، بناء على أن القرائن الحالية أو المقالية التي تصاحب القول تساعد في فهم المقصود من الكلام، ما يجعل التركيب اللغوي موجزاً في بنائه قوياً في دلالته.

ثَبَت المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. أبو تاكي ، د. سعود بن غازي ، صور الأمر في العربية بين التنظير والاستعمال ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط1 ، 2005 م .
2. أبو حيّان ، محمد بن يوسف ، أثير الدين، تفسير البحر المحيط ، تحقيق : صدقي محمد جميل ، دار الفكر ، 1420.
3. أبو حيان ، محمد بن يوسف ، ارتشاف الضرب من لسان العرب ، تحقيق د. مصطفى أحمد النمَّاس ، ط1، 1984.
4. ابن الأثير ، أبو الفتح ضياء الدّين ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، 1939 .
5. الأزهري ، خالد ، شرح التصريح على التوضيح ، وبهامشه حاشية للعلامة الشيخ يس ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، (د.ت) .
6. برجستراسر ، التطور النحوي للغة العربية ، محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية سنة 1929 ، أخرجه وصحّحه وعلّق عليه د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بمصر ، ط3 ، 1997 .
7. التفتازاني ، سعد الدّين ، شروح التلخيص وهي مختصر على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني ومواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح ، لابن يعقوب المغربي ، دار السرور ، بيروت ، لبنان ، (د.ت)
8. الجرجاني ، عبد القاهر ، دلائل الإعجاز في علم المعاني ، صحح أصله الشيخ محمد عبده ، والأستاذ اللغوي المحدث الشيخ محمد محمود التركزي الشنقيطي، ووقف على تصحيح طبعه وعلق حواشيه السيد محمد رشيد رضا ، مطابع الروضة النموذجية ، مديرية الكتب والمطبوعات، ط2 ، 1989 .
9. جميل بن عبد الله بن معمر العذري (بثينة) ، ديوانه ، دار بيروت للطباعة والنشر ، 1982 .
10. ابن جني ، أبو الفتح عثمان ، الخصائص ، حققه محمد علي النجار ، دار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ط2 .
11. جيرو، بيير ، علم الدلالة ،ترجمه عن الفرنسية د. منذر عياشي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، ط1 ، 1988 .
12. حسّان ، د. تمّام ، اللغة العربية ، معناها ومبناها ، عالم الكتب ، ط3 ، 1998 .
13. الراجحي ، عبده ، دروس في المذاهب النحويّة ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط2 ، 1988 .
14. ابن رشيق ، أبو علي الحسن ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، منشورات : دار الجيل ، ط5 ، 1981 م

15.الرّضي ، محمد بن الحسن ، شرح الرضي على الكافية ، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر ، كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية ، جامعة قار يونس ، 1978 .
16.الزركشي ، أبو عبد الله، بدر الدين ، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط3 ، 1980 .
17.الزمخشري ، جار الله بن عمر، الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، رتبه وضبطه وصححه مصطفى حسين أحمد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 1986 .
18.الزمخشري ، جار الله بن عمر ، المستقصى في أمثال العرب، وزارة المعارف الهندية، د. محمد عبد المعيد خان ، ط1 ، 1962
19.سيبويه ، عمرو بن قنبر ، الكتاب ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، عالم الكتب ، بيروت ، ط6 ، 1966 .
20.السيوطي ، جلال الدّين ، الإتقان في علوم القرآن، حققه وعلّق عليه وعمل فهارسه عصام فارس الحرستاني، خرّج أحاديثه محمد أبو صعيليك ، دار الجليل ، بيروت ، ط1 ، 1998.
21.السيوطي ، جلال الدّين ، الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة ، ط1، (د.ت) .
22.السيوطي ، جلال الدين ، معترك الأقران في إعجاز القرآن ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الفكر العربي،1970 .
23.السيوطي ، جلال الدّين ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تحقيق أحمد شمس الدين ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1998 .
24.عبّاس ، د. فضل حسن ، البلاغة فنونها وأفنانها ، (علم المعاني) ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط10 ، 2005 م
25.عبد السّلام ، محمد إبراهيم ، ظاهرة العدول في اللغة العربية ، السعودية، مكة المكرمة ، ط1 ، 1989 .
26.عبد اللطيف، د. محمد حماسة، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت ، ط1 ، 1984 .
27.عدي بن زيد العبادي، ديوانه ، حققه وجمعه محمد جبار المعيبد ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد ، مديرية الثقافة العامة ، شركة دار الجمهورية للنشر والطبع ، بغداد ، 1965 .
28.ابن عقيل ، بهاء الدين ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط16 ، 1974 .
29.العكبري ، أبو البقاء ، ديوان أبي الطيب المتنبي ، المسمى بالتبيان في شرح الديوان ، ضبطه وصححه مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري ، وعبد الحفيظ شلبي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) .

30.عمر بن أبي ربيعة، شرح ديوانه ، شرحه وقدم له عبد أ. علي مهنا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1992 .
31.الفرزدق، شرح ديوانه،عني بجمعه والتعليق عليه عبد الله إسماعيل الصاوي، مطبعة الصاوي، ط1،1936 .
32.فندريس ، جوزيف ، اللغة ، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ، د. محمد القصاص ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1950 .
33.قدور ، د.أحمد محمد ، مبادئ اللسانيات ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، سورية ، ط2 ، 1999 .
34.الكراعين ، د. أحمد نعيم ، علم الدلالة بين النظرية والتطبيق ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ، الحمرا ، ط1 ، 1993 .
35.الكميت بن زيد الأسدي ، ديوانه ، جمع وشرح وتحقيق د. محمد نبيل طريفي ، دار صادر ، بيروت ، لبنان، ط1 ، 2000 .
36.كوهن ، جان ، بنية اللغة الشّعرية ، ترجمة : محمد الولي ، محمد العمري ، دار توبقال للنشر ، ط2، 2014 .
37.المبرّد ، أبو العبّاس ، المقتضب ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت ، (د.ت) .
38.ابن منظور ، محمد بن مكرم ، أبو الفضل، لسان العرب ، نسّقه وعلّق عليه ووضع فهارسه علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1992 .
39.الميداني، أبو الفضل ، مجمع الأمثال ، حققه وعلّق حواشيه محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، ط3 ، 1972 .
40.ابن هشام ، أبو محمد عبد الله جمال الدين ، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط5 ، 1966 .
41.ابن هشام ، أبو محمد عبد الله جمال الدين، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، ومعه كتاب منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، (د.ت) .
42.ابن هشام ، أبو محمد عبد الله جمال الدين ، مغني اللبيب ، حققه وعلق عليه د. مازن المبارك ، محمد علي حمد الله ، راجعه سعيد الأفغاني ، دار الفكر – دمشق، ط6 ، 1985 .
43.الوعر ، مازن ، دراسات نحوية ودلالية وفلسفية في ضوء اللسانيات المعاصرة ، دار المتنبي للطباعة والنشر، سورية، دمشق ، ط1، 2001 .
44.ابن يعيش، أبو البقاء ، شرح المفصّل ، عالم الكتب، بيروت ، لبنان ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ،(د. ت) .

Deleting the verb and its connotations between the traditional style and the aesthetic of the receipt

Abstract

The phenomenon of deletion of the creator contributes widely to the creation of rich linguistic creativity, and the production of open connotations, giving the recipient during the study of linguistic structure aesthetic and semantic view, due to his linguistic and literary experience, revealing his ambiguity of the essay, his study produces multiple possibilities of meaning, contrary to the previous ones. The rhetoric considered this art - i.e. deletion - a kind of injustice, and to reverse the original significance aesthetic goal, which is intended to the creator to convey the emotional experience of the recipient and influence, and attracted to read poetry production, and study serious semantic study.

In this research, we show the implications of deletion in some structures from the point of view of the recipient, and may be correct, or the point of view of ijtihad. Many and varied.

Keywords: Deletion, beauty, attribution, maqam.